مجلة روافد للبحوث و الدراسات / مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية
جامعة غرداية / المجلد:07 العدد 01 (2022 م):199-223
E: 2588-1787 / P: 2543 - 3563
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/806



تأويل نصوص القرآن الكريم من منظور نصر حامد أبو زيد

Interpretation of the texts of the Noble Qur'an from the perspective of Nasr Hamid Abu Zayd

المانع مجيدي[1] ،**عبد القادر طويطي**[2]

1-جامعة غرداية –الجزائر-

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

Madjidi28000@gmail.com

2-جامعة غرداية –الجزائر-

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

touaiti.abdelkader@gmail.com

تاريخ الاستلام:2022/03/01 تاريخ القبول: 2022-05-24 تاريخ النشر: 2022-06-26

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى معرفة الأسس التي اعتمدها نصر حامد أبو زيد في دراسته الحداثية لنصوص القرآن الكريم؛ بإبرازه للنظرية التأويلية، وأنّ العقل لا حدود له في تأويل النصوص، مع محاولة انتزاع النصوص من قداستها ومعاملتها كباقي النصوص الأدبية تارة بالتصويب وتارة بالنقد والتخطئة إمّا تلميحا أو تصريحا، والتحرّر من التراث؛ لأنّه يمثّل العائق للتصوّر والرقي، وبهذا نخلص إلى أنّ نصر حامد أبو زيد يمثّل أحد أقطاب النّظرية التأويلية.

الكلمات المفتاحية: التأويل؛ النص؛ القرآن الكريم؛ نصر حامد أبو زيد.

Abstract:

This research aims to know the foundations adopted by Nasr Hamid Abu Zaid in his modernist study of the texts of the Holy Qur'an; By highlighting the hermeneutic theory, and that the mind has no limits in interpreting texts, with an attempt to extract texts from their sanctity and treat them like other literary texts, sometimes by correction and sometimes by criticism and error, either as an allusion or a statement, and liberation from heritage because it represents the obstacle to imagination and sophistication; Thus, we conclude that

المؤلف المرسل:المانع مجيدي Madjidi28000@gmail.com

Nasr Hamid Abu Zayd represents one of the poles of the hermeneutic theory.

Keywords: interpretation; Text; The Holy Quran; Nasr Hamed Abu Zeid.

1.مقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين سيّدنا محمّد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين وبعد:

لقد حظي القرآن الكريم من مختلف مجالاته بدراسة الباحثين عناية بالغة سواء أكانت من صميم الفكر العربي الإسلامي، أم من الدراسات المعرفية المختلفة، ومن أهمّ مجالات العناية المباحث التي تدلّل على مصدرية القرآن، وبيان حكمته، وانفراده بصفات الكمال لفظا ومعنى.

فإذا كان شرف العلم من شرف المعلوم كانت قراءة النص القرآني تعد من أشرف وأخطر الممارسات اللغوية خاصّة في عصرنا الذي كثُرت فيه المفارقات والتناقضات في النظر للنصوص القرآنية عقيدةً ومنهجًا.

أهمية البحث:

يأتي هذا البحث ليوضِّح خطورة الفكر الحداثي الذي يُطرح في هذا العصر تحت مسمَّيات عديدة وهيئات متنوِّعة وأسماء برَّاقة لها وزنُها ومُريدُوها، فُتِح لأدعيائها مساحات واسعة في فضاءات شتَّى غربية منها وحتَّى شرقية، هدفها زعزعة الثوابت والتشكيك في المسلَّمَات دون فتْح باب المواجهة، إيهامًا للنَّاس بأنَّ الإشكال يكمُن في فَهْمِ النصوص وليس في النصوص؛ ومن الأمثلة التي أخذت حظًّا وافرًا سواء من مؤيّديه أو معارضيه نصر حامد أبو زيد الذي أسهب في دراسة وتحليل النص القرآني، بل والنّظر في التراث الإسلامي عامّة.

سبب اختيار البحث:

هناك عدّة أسباب دعتنا إلى اختيار موضوع البحث أهمّها:

- الدفاع عن القرآن الكريم من خلال توضيح الآليات التي يعتمدها الحداثيون أثناء دراستهم لمختلف علوم القرآن.

- إيقاظ الغافلين الذين يدَّعون المعرفة وإدراك الحقائق، خاصّة ما تعلّق بالجانب الديني.

- بيان خطورة الحداثيين وما يفعلونه من تخريب للعقول السليمة والفطر السوية.

هدف البحث:

يهدف هذا البحث إلى معرفة الأسس التي اعتمدها نصر حامد أبو زيد في دراسته الحداثية لنصوص القرآن الكريم؛ بإبرازه للنظرية التأويلية، وأنّ العقل لا حدود له في تأويل النصوص، مع محاولة انتزاع النصوص من قداستها ومعاملتها كباقي النصوص الأدبية، والتحرّر من التراث؛ لأنّه يمثّل العائق للتصوّر والرقي.

مشكلة البحث:

لقد أحدث هذا الموضوع المهم من مواضيع علوم القرآن جدلا كبيرا في أوساط الحداثيين، وخاصة الأكاديميين منهم، وقد استغلوه في بث شبهاتهم وأفكارهم المسمومة للطعن في مصداقية الوحيين، وعليه فإنّه يمكن طرح الإشكال الآتي: ما هي نظرة نصر حامد أبو زيد لتأويل نصوص القرآن الكريم؟

الدّراسات السابقة:

إنّ الحداثيين وكتاباتهم قد جذبت العديد من القرآء والكتّاب من خلال تصريحاتهم الجريئة التي يتمّ التعدّي فيها صراحة على الوحيين، ممّا يحتّم الردّ عليهم وإبطال نظرياتهم؛ ولعلّ نصر حامد أبو زيد من الذين آثاروا حفيظة علماء أهل الإسلام من خلال نظرياته في تأويل النصوص الذي هو محلّ بحثنا هذا الذي تطرّق فيه غيرنا إلى دراسة مفهوم النّص والتراث بصفة عامّة.

وفي حدود علمنا لم نجد أحدًا قد وضّح الأسس والركائز التي اعتمدها نصر حامد أبو زيد في تأويل نصوص القرآن الكريم دراسة شرعية، إلّا أنّ هناك من تناول الموضوع بأسلوب أدبي أو فلسفي.

منهج البحث:

خلال دراستنا لهذا الموضوع فإنّنا قد احتجنا إلى استعمال المنهج الاسقرائي التحليلي من خلال تتبّع كلام نصر حامد أبو زيد المبثوث في مؤلّفاته، وتحليلها لاستخراج الركائز والأسس في تأويله لنصوص القرآن الكريم.

خطّة البحث:

يشتمل البحث على مقدّمة، ومطلبين، وخاتمة على النحو الآتي:

مقدّمة:

المطلب الأول: بيان مصطلحات البحث.

المطلب الثاني: القراءة التأويلية للنص القرآني.

الخاتمة: وفيها أهمّ النتائج والتوصيات.

وختامًا؛ نسأل الله العلي القدير التوفيق والسداد، وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمّد والحمد لله رب العالمين.

2. بيان مصطلحات البحث:

2-1 تعريف التأويل لغة واصطلاحا:

أولا: تعريف التأويل لغة: التأويل مصدر من باب التفعيل، وأصله: أوّل من آل يؤول، ومادّته اللغوية على عدّة معان وهي:

- **التأويل بمعنى التفسير:** التأوّل والتأويل: تَفْسِير الْكَلَام الَّذِي تَختلف مَعَانيه، وَلَا يَصح إِلَّا بِبَيَان غير لَفظه؛ وَأنْشد: نَحن ضَرَبناكم على تَنْزيله *** فاليومَ نَضْرِبْكم على تَأْوِيله [1].

---

(1) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، مادة: أول، (458/15).

قال الجوهري: تفسير ما يَؤُولُ إليه الشئ. وقد أولته وتأولته تأولا بمعنى[1].

- **التأويل بمعنى العاقبة والرجوع:** الأوْل: الرجوع. آل الشيء يؤول أولا ومآلا: رجع. وأول إليه الشيء: رجعه. وألت عن الشيء: ارتددت[2].

قال ابن فارس: "أول الحكم إلى أهله، أي: أرجعه ورده إليهم."[3]

- **التأويل بمعنى حسن التدبير وكمال السياسة:** الإيالة: السياسة؛ لأنّ مرجع الرعية إلى راعيها. قال الأصمعي: آل الرجل رعيته يؤولها: إذا أحسن سياستها. وتقول العرب في أمثالها: "ألنا وإيل علَينا" أي: سُسْنا وسَاسَنَا غيرنا[4].

قال ابن منظور: "آل ماله يؤوله إيالة إذا أصلحه وساسه، والائتيال: الإصلاح والسياسة"[5]

ثانيا: تعريف التأويل اصطلاحا:

- **التأويل عند المتقدّمين:** التَّأْوِيلُ فِي لَفْظِ السَّلَفِ فَلَهُ مَعْنَيَانِ:

أَحَدُهُمَا: تَفْسِيرُ الْكَلَامِ وَبَيَانُ مَعْنَاه سَوَاءٌ وَافَقَ ظَاهِرَهُ أَوْ خَالَفَهُ فَيَكُونُ التَّأْوِيلُ وَالتَّفْسِيرُ عِنْدَ هَؤُلَاءِ مُتَقَارِبًا أَوْ مُتَرَادِفًا.

ثانيهما: هُوَ نَفْسُ الْمُرَادِ بِالْكَلَامِ فَإِنَّ الْكَلَامَ إنْ كَانَ طَلَبًا كَانَ تَأْوِيلُهُ نَفْسَ الْفِعْلِ الْمَطْلُوبِ وَإِنْ كَانَ خَبَرًا كَانَ تَأْوِيلُهُ نَفْسَ الشَّيْءِ الْمُخْبَرِ بِهِ[6].

- **التأويل عند المتأخّرين:** للتأويل عند علماء الأصول تعريفات عديدة منها:

- قال الآمدي: "هُوَ حَمْلُ اللَّفْظِ عَلَى غَيْرِ مَدْلُولِهِ الظَّاهِرِ مِنْهُ مَعَ احْتِمَالِهِ لَهُ بِدَلِيلٍ يُعَضِّدُهُ."[7]

---

(1) ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة: أول، (1627/4).

(2) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: أول، (171/3).

(3) ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادّة: أول، ص159.

(4) ينظر: المصدر نفسه، ص159.

(5) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: أول، (172/3).

(6) ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (200/19).

(7) الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، (53/3).

■ قال ابن قدامة: "والتأويل: صرف اللفظ عن الاحتمال الظاهر إلى احتمال مرجوح به لاعتضاده بدليل يصير به، أغلب على الظن من المعنى الذي دل عليه الظاهر."[1]

وأمّا أهل الفكر فلهم تعريف مفارق للتعريف التقليدي؛ ومن ذلك:

■ تعريف طه عبد الرحمن: "عبارة عن النظر في وجوه تحصيل الفهم للنصوص."[2]

■ أمّا نصر حامد أبو زيد فقد عرّف التأويل بقوله: "التأويل هو الذي يمثّل الوجه الآخر للنص."[3]

فالتأويل في نظر نصر حامد أبو زيد وغيره من الحداثيين يُعتبر قراءة بديلة عن النصّ وفق إطار زماني ومكاني.

2-2 تعريف النص لغة واصطلاحا:

أولا: تعريف النص لغة: لقد أسهبت المعاجم العربية القديمة في ذكر معنى كلمة (نص) وأتت على استعمالاته المتعدّدة، ومن معانيه: الرفع والظهور؛ يقال: نص الحديث ينصه نصًّا: رفعه، وكل ما أظهر، فقد نص، ووضع على المنصة أي على غاية الفضيحة والشهرة والظهور[4].

وفي القاموس المحيط نجد: نصّ ناقَتَهُ: استَخْرَجَ أقْصَى ما عندَها من السَّيْرِ، والشيءَ: حَرَّكَهُ، ومنه: فلانٌ يَنُصُّ أنْفَهُ غَضَبًا[5].

وتعدّد المعاني ليس كلّها من باب الحقيقة، وإنّما قد يكون فيها المجاز كقول الزمخشري: ومن المجاز: نصّ الحديث إلى صاحبه. قال: ونصّ الحديث إلى أهله *** فإن الوثيقة في نصّه[1]

---

(1) ابن قدامة، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، (508/1).

(2) طه عبد الرحمن، فقه الفلسفة: الفلسفة والترجمة، ص38.

(3) نصر حامد أبو زيد، النّص– السلطة–الحقيقة؛ الفكر الديني بين إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة، ص159.

(4) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: نص، (97/7).

(5) ينظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة: نص، (317/2).

فالناظر في معاني النص اللغوية الواردة في المعاجم يمكن حصرها في معان أساسية هي: الرفع، والإظهار، والانتهاء، والشهرة. ويظهر أنّ صبحي إبرهيم الفقي قد استنتج ارتباط هذه المعاني بما يقوله المتحدّث أو يكتبه الكاتب في قوله: "الرفع والإظهار يعنيان أنّ المتحدّث أو الكاتب لا بدّ من رفعه وإظهاره لنصّه كي يُدركه المتلقي... وكون النصّ أقصى الشيء ومنتهاه، هو تمثيل لكونه أكبر وحدة لغوية يمكن الوصول إليها."(2)

ثانيا: تعريف النص اصطلاحا: لعلّ أوّل من وضع تعريف النصّ هم علماء الأصول؛ وهو تعريف الإمام الشافعي حين عرّفه بقوله: مستغنى فيه بالتنزيل عن التفسير(3).

ومن هذا التعريف ندرك أنّ النص هو الذي يُفهم منه المعنى المحدّد الذي أنزل به ولا يتعدّاه إلى معان أخرى؛ فهو: "ما دل بصيغته نفسها على ما يقصد أصلا من سياقه، كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة:275]، فالمعنى المقصود أصالة من هذا السياق القرآني نفي كل نوع من أنواع المماثلة بين البيع الحلال والربا الحرام(4).

وقد تطوّرت دلالة هذا المصطلح في العصر الحديث في النقد الأدبي، و لم يعد تحديده متعلّقا بدرجة دلالته؛ لأنّه أصبح مفتوحًا على عدّة دلالات، قابلًا

(1) ينظر: الزمخشري، أساس البلاغة، مادة: نصص، (275/2).
(2) صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق، (28/1).
(3) الشافعي، الرسالة، ص13.
(4) ينظر: صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، ص311.

لقراءات مختلفة وتأويلات غير منتهية؛ وتعدّدت تعريفاته، وغدت له نظرياته، ويعود ذلك إلى المناهج القرائية الحديثة[1].

فمن تعريفاته الحديثة أنّه: "عبارة عن وحدات لغوية طبيعية منضدة، متسقة" ونعني بالتنضيد ما يضمن العلاقة بين أجزاء النص... وبالتنسيق ما يحتوي أنواع العلائق بين الكلمات المعجمية."[2]

أمّا النصّ ما بعد الحداثي "فقد كُتب حتّى يستطيع القارئ في كلّ قراءة أن يكتبه وينتجه. وهو يقتضي تأويلًا مستمرًّا ومتغيّرًا عند كلّ قراءة"[3]، وذلك لأنّ النصّ قد انقطع عن صاحبه، وأصبحت لغته هي المتحدّثة، يتعامل معها القارئ لا مع صاحب النصّ[4].

والذي لا ينبغي التسليم له أنّ النصّ بالمفهوم التراثي هو النصّ بالمفهوم الحداثي؛ لأنّنا إن سلّمنا بهذا الطرح أصبح النصّ القرآني القطعي الدلالة قابلًا للتأويلات العديدة في الفكر العربي المعاصر.

والنصّ عند نصر حامد أبو زيد هو "نص لغوي يمكن أن نصفه بأنّه يمثل في تاريخ الثقافة العربية نصاً محوريًا."[5]

أمّا من حيث الاستخدام فهو يستخدم في مجالين معرفيين متداخلين: هما مجال (علم تحليل الخطاب) من جهة، ومجال (علم العلامات) يتسع عنده ليشمل العلامات اللغوية وغير اللغوية كالاحتفال والشعائر والأزياء، فضلًا عن الفنون السمعية والبصرية كاللوحات الفنية والتمثال[6].

(1) محمد باديس، مفهوم النص وقراءته في الفكر العربي المعاصر، ص6.

(2) محمد مفتاح، التشابه والاختلاف، ص35.

(3) ميجان الرويلي وسعد الزعبي، دليل الناقد الأدبي، ص274.

(4) محمد باديس، مفهوم النص وقراءته في الفكر العربي المعاصر، ص7.

(5) نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، ص9.

(6) ينظر: نصر حامد أبو زيد، الإمام الشافعي وتأسيس الأيديلوجية الوسطية، ص12-13.

والقرآن الكريم يطلق عليه تسمية النص الأصلي في حالة التراث الإسلامي، والذي يمثّل الواقعة الأولى في منظومة نبعت منه وتراكمت حوله، والسنّة النبوية أطلق عليها تسمية النصّ الثانوي؛ وهي في جوهرها – كما يقول- شرح وبيان للنص الأصلي الأول[1].

2-3 التعريف بنصر حامد أبو زيد:

أولا: حياته الشخصية والعلمية:

هو نصر حامد أبو زيد، ولد بتاريخ 1943/07/10م في طنطا بمصر، بدأ حياته العلمية بالحصول على دبلوم المدارس الثانوية الصناعية قسم اللاسلكي عام 1960م، ثم حصل على ليسانس من قسم اللغة العربية وآدابها عام 1972، ثم درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية عام 1976م، ثم الدكتوراه عام 1979م بالقسم والكلّيّة نفسها.

ابتدأ العمل مبكّرًا في الهيئة المصرية العامّة للاتصالات السلكية واللاسلكية بين عامي 1961-1972م، ثمّ أستاذًا بقسم اللغة العربية بجامعة القاهرة بين عامي 1972- 1995م.

كذلك عمل أستاذا زائرا بعديد الجامعات الغربية؛ كجامعة أوساكا للغات الأجنبية باليابان بين عامي 1985-1989م، وأستاذا زائرا بجامعة ليدن بهولندا بدءًا من أكتوبر 1995م، وكرسي القانون والمسؤولية وحرية العقيدة بجامعة ليدن بدءًا من سبتمبر 2000م، وكرسي ابن رشد لدراسة الإسلام والهيومانيزم بجامعة الدراسات الهيومانية بهولندا عام 2002م.

نال عديد المنح والجوائز منها: منحة من مؤسسة فورد للدراسة في الجامعة الأمريكية بالقاهرة 1976-1977م – منحة من مركز دراسات الشرق الأوسط، جامعة بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية 1978-1980م. وجائزة عبد

(1) ينظر: المصدر نفسه، ص13.

العزيز الأهواني للعلوم الإنسانية من جامعة القاهرة 1982م. وسام الاستحقاق الثقافي من رئيس جمهورية تونس عام 1993م - جائزة اتحاد الكتاب الأردني لحقوق الإنسان عام 1996م – ميدالية حرية العبادة من مؤسسة إليانور وتيودور روزفلت عام 2002م.

توفي بعد إصابته بفيروس غريب، ودخل في غيبوبة إلى أن فارق الحياة يوم الاثنين 5 يوليو 2010م، ودفن بمدينة طنطا(1).

ثانيًا: آراؤه:

- **الدعوة إلى الليبرالية والعقلانية:** وهذا ليس من باب الإفتراء عليه، وإنّما أثبت ذلك في مجلة المصري اليوم بقوله: "ولأنني عقلاني ومن دُعاة العقلانية، ولأنّني ليبرالي كذلك، أؤمن بالحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان، لأنّني كذلك منذ نعومة أظفاري أجدني غير قادر علي الصمت إزاء هذا التزييف المتعمد لقيم العقلانية والليبرالية. إن أهم سمات المفكر العقلاني الليبرالي التمتع بحاسة نقدية مرهفة، تجعله قادرًا على نقد نفسه ومراجعة مقولاته. من هنا قد لا أعترض على النقد الحقيقي لتاريخنا ولثقافتنا وأوضاعنا، بل إنّني أجد هذا النقد ضروريا وجوهريا وحيويًا لتحقيق التقدم."(2)

- **الدعوة إلى التحرر من النصوص الشرعية:** يرى نصر حامد أبو زيد أنّه يجب التحرر من اتباع النصوص الشرعية؛ لما لها من تضييق وتحديد لنطاق العقل، وتُعتبر هذه الدعوة ثمار العقلانية التي تبنّاها، وأصبح من الدّاعين لها، وفي هذا يقول: "إنّ الدعوة للتحرر من سلطة النصوص ومن مرجعيتها الشاملة ليست إلّا دعوة لإطلاق العقل الإنساني حرًّا يتجادل مع الطبيعة في مجال العلوم الطبيعية، ويتجادل مع الواقع الاجتماعي والإنساني في مجال العلوم الإنسانية والفنون والآداب. فهل تتصادم هذه

(1) من هو نصر حامد أبو زيد. مقال في موقع رواق نصر حامد أبو زيد.

(2) نصر حامد أبو زيد، العقلانية العوراء والليبرالية العرجاء، مقال نُشِر في مجلة المصري اليوم.

الدعوة مع النصوص الدينية أم تتصادم مع السلطة التي أضفاها بعضهم بالباطل على بعض تلك النصوص، فحوّلوها قيودا على حركة العقل والفكر؟ إنّ هذه الدعوة للتحرّر لا تقوم على إلغاء الدين ولا تقوم على إلغاء نصوصه، لكنّها تقوم على فَهْم النصوص الدينية فَهْمًا علميًا."(1)

ثالثًا: آثاره:

تعدّ مؤّلفاته التي صنّفها بمثابة التأسيس النظري لمشروعه الحداثي؛ حيث تتكوّن من كتب ومقالات ومداخلات قدّمها في ندوات ومؤتمرات إلى جانب الحوارات والترجمات ومقدّمات الكتب، وقد تعلّقت جميع كتبه وأغلب مقالاته بقضايا الفكر الديني، والتراث، والحداثة، وفيها رام بناء رؤية نقدية تجديدية، وذلك بإعادة النظر في التراث الديني من كل جوانبه، وهذا ما يفسّر تعدد المحاور التي ما انفك أبو زيد يراودها في أغلب مؤلّفاته التي خصص جزءا مهمّا منها للنظر في العلاقة القائمة بين الثالوث الآتي: التأويل، الإنسان، المعرفة الدينية؛ ومن أهمّها:

- "الاتجاه العقلي في التفسير" - "فلسفة التأويل" - "نقد الخطاب الديني" - "مفهوم النص" - "الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية" - "التفكير في زمن التكفير ضد الجهل والتزييف والخرافة" - "اشكاليات القراءة واليات التأويل" - "الخلافة وسلطة الأمة" - "النص السلطة الحقيقة" - "دوائر الخوف" - "الخطاب والتأويل" - "هكذا تكلم ابن عربي" - "إصلاح الفكر الإسلامي" - "إعادة التفكير في القرآن" - "صوت في المنفى"(2).

3. القراءة التأويلية للنص القرآني:

أراد الفكر الحداثي المعاصر أن يتخلّى عن المعايير التي اتخذها علماء التفسير وعلوم القرآن في الفهم والاستنباط والتحليل؛ بغية التحرر والانفتاح لإعطاء سيادة

(1) نصر حامد أبو زيد، التفكير في زمن التكفير ضد الجهل والتزييف والخرافة، ص146.

(2) ينظر: موقع فلاسفة العرب؛ وموقع مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث.

أكبر للعقل والتفكير الإنساني وفق ما أملته الظروف الجديدة ومكتشفات العصر، ومنها قدحهم في القرآن بدعوى معارضتهم للعلوم الحديثة؛ ولعلّ أبرز الداعين إلى ذلك نصر حامد أبو زيد والدفاع عن النظريات الغربية وتنزيلها على نصوص القرآن الكريم ليتماشى كما يدّعي مع التطور الحاصل في العالمين الإسلامي والغربي وفيما يلي بيان ذلك:

1.3 النظرية التأويلية:

لقد اتخذ نصر حامد أبو زيد من النظرية التأويلية وسيلة لتحليل آيات القرآن الكريم وفق أسلوب مبدع – على حدّ قوله- يتجاوز التفاسير التراثية القديمة، إلّا أنّ تأويلاته اكتسبت صبغة حداثية فحادت عن مسارها القويم؛ حيث نادى بتأويل النصوص الشرعية تأويلًا مفتوحًا، متنوع القراءات بحسب نوعية وعدد القراء؛ لأنّه يرى أنّ التمسّك بحرفية النصّ ودلالاته اللغوية يجعل النص مغلقًا، ومن ثمَّ ينحصر فهم النصّ في أقلية مستبدة مسيطرة على حسب قوله، لذا فلا بدّ من تأويل النّصوص الشرعية تأويلًا مفتوحًا كلٌّ بحسب رأيه وهواه ومزاجه(1)، حيث نراه في معرض حديثه عن التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي يتّهم نظرة علماء الإسلام إلى النوع الثاني من التفسير بقوله: "أمّا التفسير بالرأي أو التأويل فقد نظر إليه على أساس أنّه تفسير غير موضوعي."(2)

فهذا الكلام مردود عليه من وجوه عدّة ولعلّ أبرزها: أنّ الاختلاف بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي هو خلاف لفظي لا حقيقي، والتفسير بالرأي نجده في حالتين: أحدها مقبول لتقيّده بالقيود التي أقرّها علماء الأمّة، وثانيها مذموم: لمخالفته النصوص الشرعية، وقواعد اللغة العربية، وغير مستوف لشروط التفسير المتّفق عليها.

(1) ينظر: أسماء حديد، في تاريخية النص القرآني عند نصر حامد أبو زيد، ص168.

(2) نصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، ص15.

ثمّ اهامه بالنظرة المختلفة لأهل التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي وانحيازهم الفاضح بقوله: "ويطلق على أصحاب الاتجاه الأول أهل السنة والسلف الصالح. ونظر إلى هذا الاتجاه غالبًا نظرة إجلال واحترام وتقدير، بينما كانت النظرة إلى أصحاب الاتجاه الثاني – وهم الفلاسفة، والمعتزلة، والشيعة، والمتصوفة- نظرة حذر وتوجس..."[1]

فهذا الكلام مردود عليه من وجوه عدّة ولعلّ أبرزها: أنّ التفسير بالرأي لم يكن حكرًا على المذكورين، بل برع فيه كثير من علماء الإسلام وجهابذهم من غير هذه الفرق وعلى سبيل الذكر لا الحصر: تفسير أنوار التتريل وأسرار التأويل للقاضي عبد الله بن عمر البيضاوي الشيرازي.

ثمّ إنّ كتب هذه الفرق التي قال عنها أنّه ينظر إليها نظرة حذر وتوجس كانت مصادر للعديد من المفسّرين بعد أن نقّحت؛ كتفسير النسفي المسمّى بمدارك التتريل وحقائق التأويل الذي جعل من الكشّاف عمدته ومصدره الأوّل حتّى صار اختصارًا له[2].

وقد كان تأويل النص من الممارسات التي يراها ضرورة للابتعاد عن القراءة السطحية والقراءة الأيديولوجية النفعية المغرضة؛ وهذا المنهج يراد من خلاله قراءة النصوص قراءة علمية كما وسمها الفكر الحداثي، بعيدًا عن الأيديولوجيات وعن الترعة الإيمانية التي هي الأساس في النص القرآني.

فتبنّيه هذه المناهج يهدف إلى إنتاج المعرفة، وهي معرفة جديدة قد أنتجها في الواقع الفكر الغربي لإزاحة الموروث، والدافع الأساس فيها لا يبتعد عن كونه ذا طابع فلسفي أيديولوجي، وإن كان يتزيّا بمظهر العلمية والموضوعية. فالقارئ لا يمكنه أن ينطلق من النصّ مجرّدا من خلفيات معيّنة، وأفكار مسبقة، ويريد الوصول

---

(1) المصدر نفسه، ص15.

(2) بن أحمد فايزة وعبد الجليل مرتاض، مصطلح الرمز بين التّهافت الحداثي والوُجد الصوفي، ص268.

إلى هدف لن يكون بريئًا من الأيديولوجيات وإن كانت خفية؛ لأنّ ذلك يفرضه الصراع بين المفاهيم والأيديولوجيات، وبين الديني والإلحادي. فمعضلة الأيديولوجيا شيء يدّعي الفكر المعاصر أنّه يرفضها، لكنّها ساكنة فيه، في وعيه أو في لا وعيه، ومن ثمّة فإنّها تفرض نفسها في القراءات المعاصرة[1].

2.3 النزعة العقلانية:

تعدّ العقلانية مبتدأ الحداثة وخبرها، فلا توجد حداثة من غير أساس عقلاني، فهي انتصار للعقل في مختلف مجالات الحياة والوجود، وبناء مجتمع عقلاني خالي من الموروثات القديمة التي تقوم على أساس ديني[2].

ولقد عمل نصر حامد أبو زيد كغيره من الحداثيين على ترسيخ سلطة العقل في الحياة اليومية والفكرية بدلًا من سيادة اللامعقول والفكر اللّاتاريخي، فهو يرى أنّ "الأصل والبدء هو سلطة العقل، السلطة التي يتأسس عليه الوحي ذاته، العقل لا بما هو آلية ذهنية صورية جدلية، بل بما هو فعالية اجتماعية تاريخية متحرّكة، هذه السلطة قابلة للخطإ، لكنّها بنفس الدرجة قادرة على تصويب الأخطاء، والأهم من ذلك أنّها وسيلتنا الوحيدة للفهم؛ فهم العالم والواقع وأنفسنا والنصوص."[3]

ويتضح من هذا أنّ العقل حسبه هو الركيزة المحورية التي يعتمد عليها في فهم الخطاب القرآني ولا وجود لغيره في فهمه بالإضافة إلى أنّه يحقق الوصول إلى المقاصد الصحيحة للوحي ويصوب الخاطئ منها. كما يعتبر نصر حامد في موضع آخر أنّ العقل هو "السبيل الوحيد (للعلم) الذي بدوره الأساس المتين الذي تتأسس عليه (الهداية)."[4]

(1) محمد باديس، مفهوم النص وقراءته في الفكر العربي المعاصر، ص51.

(2) هاجر محمد نجيب عليوة، التيار الحداثي وموقفه من المقاصد الشرعية، ص1301.

(3) نصر حامد أبو زيد، نقد الخطاب الديني، ص131.

(4) نصر حامد أبو زيد، دوائر الخوف قراءة في خطاب المرأة، ص6.

فهو يربط العقل بالهداية، كما يدعو إلى فتح باب الاجتهاد وعدم التمسّك بما قدّمه الأسلاف باستخدام العقل[1].

ومنطلقه في تقديم العقل على النقل دلالة الفكر الغربي الحداثي الذي قدّم العقل وقدّسه بعد الصراع التاريخي بينه وبين السلطة الدينية الكنسية، وعليه فإنّ النّص القرآني جامد يخضع للواقع الذي كوّنه، والعقل هو الأداة المنتجة للفكر والحداثة[2]، ومنه فإذا "كان الاستناد إلى سلطة النصوص يعني أنّ الماضي هو الذي يصوّغ الحاضر دائمًا، فإنّ الاستناد لسلطة العقل يعني قدرة الحاضر الدائمة على صياغة القوانين التي تناسبه."[3]

ومن هذا التفسير فإنّ النص القرآني لا يزيد الحياة إلا تعقيدًا فلا بدّ من تدخل العقل؛ لأنّ "حلّ مشكلات الواقع إذا ظلّ يعتمد على مرجعية النصوص الإسلامية يؤدّي إلى تعقيد المشكلات حتّى التسليم بأنّ الخطاب يقدّم حلولًا ناجعة..."[4]

وبناءً على هذه المقدّمات فإنّ العقل هو الأصل في إنشاء النّصوص والآلية في الفهم والقراءة ولا حدود لذلك؛ وفي هذا يقول: "وليس من المقبول أن يقف الاجتهاد عند حدود المدى الذي وقف عنده الوحي، وإلّا انهارت دعوى الصلاحية لكلّ زمان ومكان من أساسها، واتسعت الفجوة بين الواقع المتحرّك المتطوّر وبين النصوص الذي يتمسّك الخطاب الديني المعاصر بحرفيتها."[5]

---

(1) مرابطي فطيمة الزهرة وبن شريف محمد، فهم الوحي القرآني من السلفية إلى العلمية –نصر حامد أبو زيد أنموذجا–، ص219.

(2) فلاح خير الدين، قواعد القراءة الهرمنيوطيقية للقرآن الكريم عند نصر حامد أبو زيد؛ قراءة نقدية للمناهج والنماذج، ص298.

(3) نصر حامد أبو زيد، النّص– السلطة–الحقيقة؛ الفكر الديني بين إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة، ص18.

(4) المصدر السابق، ص143.

(5) نصر حامد أبو زيد، نقد الخطاب الديني، ص135.

3.3 تورخة النصوص:

وتعني الحدوث في الزمن، حتّى لو كان هذا الزمن هو لحظة افتتاح الزمن وابتدائه، إنّها لحظة الفصل والتمييز بين الوجود المطلق المتعالي – الوجود الإلهي- والوجود المشروط الزماني، وإذا كان الفعل الإلهي الأول – فعل إيجاد العالم - هو فعل افتتاح الزمان فإنّ كلّ الأفعال التي تلت هذا الفعل الأول الافتتاحي تظل أفعالًا تاريخية، بحكم أنّها تحقّقت في الزمن والتاريخ(1).

فالتاريخية بهذا المعنى هو إعطاء الأسبقية للجانب المادي على حساب كلّ ما هو غيبي، فالنظرة للنصوص وجب حصرها في إطار تاريخي، بكلّ ما يعنيه هذا التاريخ من واقع وثقافة ودلالة.وليؤكّد على طرحه القائل بأنّ النصّ القرآني نص تاريخي، أثبت ذلك بعرض بعض المسائل الفلسفية منها القدرة الإلهية والفعل الإلهي؛ فالقدرة الإلهية عنده غير متناهية؛ لأنّها مطلقة، وأمّا الفعل الإلهي فهو منتاهي وغير دائم، بالرغم من أنّ مصدره هو الله سبحانه وتعالى.وهنا يثبت أنّ الأفعال تتميّز بالنسبية؛ لارتباطها بالتاريخ والوقائع التاريخية، وهذه الوقائع بطبيعة الحال على علاقة وطيدة بالعالم المحدث(2).

ويزيد تركيزه على تأكيد تاريخية النصوص وإنكاره أزلية النص القرآني، وهو بهذا الفكر ينتقد كل الأطياف والتيارات التي أرجعت الكلام الإلهي إلى الصفة الذاتية وليس الفعل؛ فالقرآن بحسبه رأيه يعتبر ظاهرة تاريخية(3)؛ وفي هذا يقول: "إذا كان الكلام الإلهي فعلا كما سبقت الإشارة، فإنّه ظاهرة تاريخية؛ لأنّ كلّ الأفعال الإلهية أفعال في العالم المخلوق المحدث، أي التاريخي والقرآن الكريم ذلك ظاهرة تاريخية، من حيث إنّه واحد من تجليات الكلام الإلهي..."(4)

---

(1) نصر حامد أبو زيد، النّص- السلطة-الحقيقة؛ الفكر الديني بين إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة، ص71.

(2) ينظر: المصدر نفسه، ص71.

(3) قدور بن فريحة، إشكالية قراءة القرآن في ضوء التاريخية عند نصر حامد أبو زيد، ص66.

(4) نصر حامد أبو زيد، النّص- السلطة-الحقيقة؛ الفكر الديني بين إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة، ص75.

ونجده يتبنّى رأي المعتزلة وموقفهم من قضية خلق القرآن وحدوثه، في ظلّ التمهيد للقول بتاريخية النص القرآني؛ لأنّه يعتقد أنّ "حدوث القرآن وتاريخية الوحي هو الذي يعيد للنصوص حيويتها ويطلق المعنى الديني – بالفهم والتأويل – من سجن اللحظة التاريخية إلى آفاق الالتحام بهموم الجماعة البشرية في حركتها التاريخية."(1)

ولذا فإنّ القول بأنّ النص القرآني هو نص تاريخي هو مفتاح القراءة التأويلية؛ لأنّ كلمة التاريخية تعني النسبية والحركية، وبهذا الشكل يمكن أن نتعامل مع النصوص القرآنية على أنّها نصوص زمنية، فيصبح المعنى الموجود داخل النص يتشكل بصورة دائمة ومستمرة تبعا للحالة الثقافية والاجتماعية التي تناسب كلّ مرحلة، فإذا كانت النصوص القرآنية هي نصوص زمنية وأنّ هو نسبي في الحركة، فهذا معناه أنّ دلالات القرآن جزء من الزمن، فتصبح طبيعة الدلالة من طبيعة الزمن متغيّرة ومتحرّكة(2).

لطالما سعى نصر حامد أبو زيد إلى تأسيس منظومة فكرية تنبني على نقد النّصوص التراثية، والتي في رأيه تمثّل العائق الأساس لتغييب العقل والوعي العلمي العربي، وجعلت الثقافة العربية تختزل في آلية تفسير النّصوص وشرحها حيث يقول: "هكذا تحدّدت قوانين إنتاج المعرفة في الثقافة العربية على أساس سلطة النّصوص، وأصبحت مهمّة العقل محصورة في توليد النصوص من نصوص سابقة."(3)

فالحداثة قامت في تصوّره على أساس معقولية التحول، وأفضت إلى تصور حركي للمجتمع، يحدّد مراحلًا لنموّه وتطوّره، وهو نمو يخضع لمعيار التقدّم(4)؛ وفي

(1) نصر حامد أبو زيد، نقد الخطاب الديني، ص202.
(2) قدور بن فريحة، إشكالية قراءة القرآن في ضوء التاريخية عند نصر حامد أبو زيد، ص66.
(3) نصر حامد أبو زيد، النّص– السلطة–الحقيقة؛ الفكر الديني بين إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة، ص19.
(4) هاجر محمد نجيب عليوة، التيار الحداثي وموقفه من المقاصد الشرعية، ص1301.

هذا يقول: "إذا كانت سلطة النصوص سلطة مضافة كما سبقت الإشارة، وإذا كانت شموليتها لكلّ تفاصيل الحياة مبدأً تاريخيا تأسس في التاريخ الاجتماعي للمسلمين، فالنتيجة التي ننتهي إليها أنّ إنكار أي من هذين الأمرين أو كليهما لا يعني اعتداء على العقيدة أو استبعادًا للدين..."(1)

4.3 أنسنة النصوص:

لطالما أكدّ نصر حامد أبو زيد على أنّ النصوص لا تمتلك أي سلطة؛ وهذا في حدّ ذاته لمز منه على أنّ إضفاء القداسة على القرآن الكريم فيه نظر؛ ولعلّ قوله هذا يثبت ما نقول: "ولعلّنا الآن نستطيع أن نقول إنّ النصوص في ذاتها تمتلك أي سلطة، اللهم إلّا تلك السلطة المعرفية التي يحاول كلّ نص –بما هو نص- ممارستها في المجال المعرفي الذي ينتمي إليه. إنّ كلّ نص يحاول أن يطرح سلطته المعرفية بالجديد الذي يتصوّر أنّه يقدّمه للنصوص السابقة عليه. لكن هذه السلطة النصية لا تتحول إلى سلطة ثقافية اجتماعية إلا بفعل الجماعة التي تتبنّى النص وتحوّله إلى إطار مرجعي. من هنا تصح التفرقة بين النصوص والسلطة التي يضيفها عليها العقل الإنساني ولا تنبع من النصّ ذاته."(2)

وفي موضع آخر يصرّح ولا يلمّح إلى عدم جدوى إعمال النصوص؛ حين قال: "إنّ الدعوة للتحرر من سلطة النصوص ومرجعيتها الشاملة ليست إلّا دعوة لإطلاق العقل الإنساني حرًّ يتجادل مع الطبيعة في مجال العلوم الطبيعية، ويتجادل مع الواقع الاجتماعي والإنساني في مجال العلوم الإنسانية والفنون والآداب."(3)

وصرّح في موضع آخر بأنّ النص الديني نص كسائر النّصوص الأدبية تخضع لقوانين اجتماعية ولغوية وثقافية تحكمها؛ حيث قال: "إنّ النصوص دينية كانت أم بشرية محكومة بقوانين ثابتة، والمصدر الإلهي للنصوص الدينية لا يخرجها

(1) نصر حامد أبو زيد، الإمام الشافعي وتأسيس الأيديلوجية الوسطية، ص21.

(2) المصدر السابق، ص15.

(3) المصدر نفسه، ص21.

عن هذه القوانين لأنّها تأنسنت منذ تجسّدت في التاريخ واللغة، وتوجّهت بمنطوقها ومدلولها إلى البشر في واقع تاريخي محدّد. إنها محكومة بجدلية الثبات والتغير، فالنصوص ثابتة في المنطوق متحرّكة متغيّرة في المفهوم، وفي مقابل النصوص تقف القراءة محكومة أيضًا بجدلية الإخفاء والكشف."(1)

فبعد التقعيد لأنسنة النص القرآني المباشرة في الإجراء التطبيقي، وذلك من خلال إسقاط وصف القدسية عن القرآن الكريم ليصبح نصًّا أدبيًا محضا يعتريه ما يعتري التراث الأدبي البشري من التأثير والتأثّر أو الصواب والخطإ(2).

وقد ألمح إلى أنّه من الضروري الاستمداد من العهد القديم والجديد؛ وذلك يتجلّى بالمقارنة بين نزول القرآن الكريم ونزول عيسى عليه السلام للحكم بالمماثلة بين الديانتين؛ فقال: "والمقارنة بين القرآن وبين السيد المسيح من حيث طبيعة نزول الأول وطبيعة ميلاد الثاني تكشف عن أوجه التشابه بين البنية الدينية لكلّ منهما داخل البناء العقائدي للإسلام نفسه. ولعلنا لا نكون مغالين إذا قلنا إنهما ليستا بنيتين، بل بنية واحدة رغم اختلاف العناصر المكوّنة لكلّ منهما، فالقرآن كلام الله وكذلك عيسى عليه السّلام..."(3)

5.3 التصوّر الثقافي للنّص القرآني:

اعتقد نصر حامد أبو زيد في قراءته التأويلية أنّ النص القرآني هو نص لغوي ومنتج ثقافي، فالنص القرآني حسب رأيه قد ظهر في بيئة معينة وهي البيئة العربية التي تشكّل النص في إطارها؛ وفي هذا يقول: "إنّ القرآن منتج ثقافي، لكنّه منتج قادر على الإنتاج كذلك، لذلك فهو منتج يتشكّل لكنه في الوقت نفسه من

(1) نصر حامد أبو زيد، نقد الخطاب الديني، ص119.

(2) فلاح خير الدين، قواعد القراءة الهرمنيوطيقية للقرآن الكريم عند نصر حامد أبو زيد؛ قراءة نقدية للمناهج والنماذج، ص293.

(3) نصر حامد أبو زيد، نقد الخطاب الديني، ص205.

خلال استثمار قوانين انتاج الدلالة يساهم في التغيير وإعادة التشكيل في مجال الثقافة واللغة."[1]

وإذا كان النص القرآني منتج ثقافي؛ فهذا لأنّه محكوم بالقوانين الداخلية البنيوية للدلالة الثقافية التي ينتمي إليها، فهو إذا غير مفارق للثقافة التي تشكّل فيها، وبهذا يصبح النص القرآني متساويا مع النصوص البشرية بالرغم من ألوهية مصدره، فإذا كان النص القرآني صادرًا من الله، فهذا لا يمنع كونه قابلا التحليل والدراسة وذلك لأنّ الخطاب تجسّد بواسطة لغة البشر وهي اللغة العربية[2]؛ وفي هذا يقول: "إنّ النص في حقيقته وجوهره منتج ثقافي. والمقصود بذلك أنّ تشكّل في الواقع والثقافة خلال فترة تزيد على العشرين عامًا. وإذا كانت هذه الحقيقة تبدو بديهية ومتفقا عليها، فإنّ الإيمان بوجود ميتافيزيقي سابق للنص يعود لكي يطمس هذه الحقيقة البديهية ويعكر من ثمّ إمكانية الفهم العلمي لظاهرة النص."[3]

فالمنهج الذي يتبناه نصر حامد أبو زيد هو منهج بنيوي توليدي ماركسي، يجمع بين دراسة النص من الداخل بوصف النص بنية لغوية قائمة بذاتها أو تجسدا بنائيا يعيد بناء معطيات الواقع والثقافة العربيتين في نسق جديد، ودراسة النص من الخارج بوصف النص منتجاً ثقافياً من نتاج الواقع بكل ما ينتظم هذا الواقع من أبنية اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية، فهو منهج غربي بمفاهيمه ومصطلحاته، أي أنّ أبا زيد لم يخترعه اخترعا، وإنما أخذه وقام بشد النص القرآني على مقصلته وحذف ما هو زائد حتى يكون النص القرآني حسب مقاييس هذا المنهج، فهو إن رفض التبعية للتراث العربي الإسلامي، فإنّه أصبح تابعاً للتراث

(1) نصر حامد أبو زيد، النّص– السلطة–الحقيقة؛ الفكر الديني بين إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة، ص87.

(2) قدور بن فريحة، إشكالية قراءة القرآن في ضوء التاريخية عند نصر حامد أبو زيد، ص68.

(3) نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، ص24.

الغربي، لذلك أجده يقحم مصطلحات الخارج والداخل أو التاريخي والجمالي (أو الأسلوبي) في أكثر من مبحث في كتابه[1]، فعن أي تجديد يتكلم ؟![2]

وكذلك نجده لا يفرّق في دراسته وتطبيقه للمنهج البنيوي التوليدي الماركسي، بين ثنائية النص الإلهي والنص البشري، كما يفرق الفكر الإسلامي الذي يسلم بمبدأ الثنائية، إذ يصف كليهما بأنهما نص لغوي ومنتج ثقافي، وإن كان يقر بمصدر النص القرآني بأنه نص إلهي على مستوى الاعتقاد، ولكن على مستوى الدراسة والتطبيق لا يقر بذلك، إذ يعرّفه بأنّه نص لغوي ومنتج ثقافي بدون أي خصوصية، فهو يسحب صفة القدسية عن النص القرآني ليستوي بذلك مع سائر النصوص البشرية، ويجعله كأي نص لغوي أدبي بشري عربي ممتاز[3].

4. خاتمة:

يمكن أن نخلص في مسألة تأويل نصوص القرآن الكريم من منظور نصر حامد أبو زيد، إلى نتائج أهمها:

4-1 النتائج:

- النص عند اللغويين والأصوليين بلوغ أقصى الشيء ومنتهاه، وأمّا عند الحداثيين، يقتضي التأويل واستمرارية القراءة وحتمية التغيير.
- ادّعاؤه الموضوعية والعلمية في طرح الأفكار والرؤى، وهو في الحقيقة ينطلق من الأيديولوجيا سواء خفيت أم ظهرت للعلن.
- نتائج نظريته التأويلية إبطاله بأنّ القرآن صالح لكلّ زمان ومكان.
- إكثاره من استخدام مصطلحات فلسفية غربية غامضة.

---

(1) ينظر: نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، ص111، 112، 160، 175.

(2) أحمد عدنان حمدي، مفهوم النَصّ في الخطاب العربي المعاصر: نصر حامد أبو زيد نموذجا دراسة نقدية، ص4.

(3) المرجع نفسه، ص10.

– بناءِ الأسس والقراءات على مخالفة قدسية القرآن الكريم؛ ومن ثمّ نجد أنّ الفرع الذي ينبني على أصل فاسد فهو فاسد.

– القراءة النقدية التي ينتهجها نصر حامد أبو زيد توظّف كلّ ما أنتجته الحداثة الغربية من مناهج ومفاهيم.

– وجد نصر حامد أبو زيد ضالته في مسألة تأويل النصوص، فجنح إلى إثارة المسألة بإعطاء العقل مساحة كبرى مع تحكيم الهوى استنادًا إلى النظريات الغربية؛ كالتاريخية والتأويلية.

– دعوته إلى التحرر من سلطة النصوص إلى سلطة الفهم والتحليل والتفسير العلمي.

– دعوته صراحة إلى أنسنة الوحي.

– نجده كثيرا ما يتلاعب بالألفاظ والمصطلحات لكي لا يمكن حصره في نطاق ضيق، وقد وجد هو وغيره التأويل في كلّ شيء مخرجًا لإقامة الحجة والبرهان عليهم.

– ينبني فهم النصّ عند نصر حامد أبو زيد بالغاية لا الحروف.

– إنّ النّاظر في شخصية نصر حامد أبو زيد يجدها تتمايل بين الاعتزال عقلًا والتصوّف ذوقًا.

– يتبنّى نصر حامد أبو زيد مبدأ القطيعة مع الموروث التفسيري للنصّ القرآني.

2-4 التوصيات:

بعد عرض أهم النتائج المتحصَّل عليها، كان من المهمِّ ذكر توصيات لوحظت أثناء إنجاز هاته الوريقات، وممَّا أمكن التوصُّل إليه ما يلي:

– إنشاء مجلة دولية تعالج في ثنايا أعدادها المناهج الفكرية المنحرفة وأعلامها العربية منها والغربية.

- إنشاء مراكز بحثية تُعنى بدراسة هذه المناهج؛ لما لها من خطر جسيم على عقيدة المسلمين.

وأخيرا هذا ما أمكن كتابته بخصوص هذا الموضوع، مع التأكيد والاعتراف بالتقصير، ونسأله التوفيق والسَّداد، وصلَّى الله وسلَّم على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه.

5. قائمة المراجع:

*القرآن الكريم: برواية حفص عن عاصم.

1. **ابن فريحة:** قدور، إشكالية قراءة القرآن في ضوء التاريخية عند نصر حامد أبو زيد. مجلة التدوين، ع10، جامعة محمد بن أحمد وهران- الجزائر، 2018م.
2. **أبو زيد:** نصر حامد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل. ط:1؛ المغرب: المركز الثقافي العربي، 2014م.
3. **أبو زيد:** نصر حامد، الإمام الشافعي وتأسيس الأيديلوجية الوسطية. ط:2؛ القاهرة: مكتبة مدبولي، 1996م.
4. **أبو زيد:** نصر حامد، التفكير في زمن التكفير ضد الجهل والتزييف والخرافة. ط:2؛ مصر: مكتبة مدبولي، 1995م.
5. **أبو زيد:** نصر حامد، العقلانية العوراء والليبرالية العرجاء، مقال نُشِر في مجلة المصري اليوم بتاريخ: الأحد 30 جويلية 2006م، تاريخ الاطلاع: 2022/01/12م، في السّاعة: 18:55، من الصفحة الآتية: www.almasryalyoum.com
6. **أبو زيد:** نصر حامد، النّص- السلطة-الحقيقة؛ الفكر الديني بين إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة. ط:1؛ المغرب: المركز الثقافي العربي، 1995م.
7. **أبو زيد:** نصر حامد، دوائر الخوف قراءة في خطاب المرأة. ط:3؛ المغرب: المركز الثقافي العربي، 2004م.
8. **أبو زيد:** نصر حامد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن. ط:1؛ المغرب: المركز الثقافي العربي، 2014م.
9. **أبو زيد:** نصر حامد، نقد الخطاب الديني. ط:2؛ القاهرة: سينا للنّشر، 1994م.
10. **الأزهري:** محمد بن أحمد ت370ه، تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون. لا.ط؛ مصر: دار القومية العربية للطباعة، 1348ه/1964م.
11. **الإفريقي:** محمد بن مكرم المعروف بابن منظور ت711ه، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون. ط:1؛ القاهرة: دار المعارف، د.ت.
12. **الآمدي:** علي بن محمد ت631ه، الإحكام في أصول الأحكام، علّق عليه: عبد الرزاق عفيفي. ط:2؛ بيروت: المكتب الإسلامي، 1402ه.

13. **باديس:** محمد، مفهوم النص وقراءته في الفكر العربي المعاصر، رسالة دكتوراه، إشراف: عبد الوهاب ميراوي، كلية الآداب والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران 1 أحمد بن بلّة، وهران- الجزائر، 1438-1439ه/ 2016-2017م.

14. **الجوهري:** إسماعيل بن حمّاد ت393ه، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار. ط:2؛ بيروت: دار العلم للملايين، 1399ه/1979م.

15. **حباسي:** خالد؛ **وبن سعيدي:** سهام، استشكالات الحداثيين للأحاديث النبوية المتعلقة بقضايا المرأة – استشكالات فاطمة المرنيسي أنموذجا-، ضمن بحوث الملتقى الدولي الثالث: القراءات الحداثية للعلوم الإسلامية قراءة نقدية، 4 و5 ربيع الآخر 1440ه/ 12 و13 ديسمبر 2018م، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي- الجزائر.

16. **حديد:** أسماء، في تاريخية النص القرآني عند نصر حامد أبو زيد، رسالة ماجستير، إشراف: عبد الغاني بارة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة فرحات عباس، سطيف-الجزائر، 2010-2011.

17. **الحرّاني:** أحمد بن عبد الحليم بالمعروف بابن تيمية ت728ه، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد. ؛ المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 2004

18. **حمدي:** أحمد عدنان، مفهوم النَصّ في الخطاب العربي المعاصر: نصر حامد أبو زيد نموذجا دراسة نقدية. مجلة آداب الرافدين، ع59، الموصل- العراق، 1432ه/2011م.

19. **خير الدين:** فلاح، قواعد القراءة الهرمنيوطيقية للقرآن الكريم عند نصر حامد أبو زيد؛ قراءة نقدية للمناهج والنماذج. مجلة فتوحات، المجلد:1، ع2، جامعة خنشلة- الجزائر، جوان 2015م.

20. **الرويلي:** ميجان **والزعبي:** سعد، دليل الناقد الأدبي. ط:3؛ الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2002م.

21. **الزمخشري:** محمود بن عمر ت538ھ، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود. ط:1؛ لبنان: دار الكتب العلمية، 1419ھ/1998م.

22. **سالم:** محمد عدنان، القراءة أوّلا. ط:2؛ دمشق: دار الفكر، 1999م.

23. **الشافعي:** محمد بن إدريس ت204ه، الرسالة، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر. ط:1؛ مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1358ه/1940م.

24. **الصالح:** صبحي، مباحث في علوم القرآن، ط:10، بيروت: دار العلم للملايين، 1977م

25. **صالحي:** جمال، ركائز القراءة الأركونية للنص القرآني. مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، المجلد 34، ع3، قسنطينة-الجزائر، 2021م.

26. **عبد الرحمن:** طه، سؤال المنهج في أفق التأسيس لأنموذج فكري جديد، جمع وتقديم: رضوان مرحوم. ط:2؛ لبنان: المؤسسة العربية للفكر والإبداع، 2015م.

27. **عبد الرحمن:** طه، فقه الفلسفة: الفلسفة والترجمة. ط:1؛ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1995م.

28. **العلي:** محمد بن عبد العزيز بن أحمد، الحداثة في العالم العربي دراسة عقدية، رسالة دكتوراه، إشراف: نصر بن عبد الكريم العقل، كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1414ه.

29. **عليوة:** هاجر محمد نجيب، التيار الحداثي وموقفه من المقاصد الشرعية، ضمن بحوث الملتقى الدولي الثالث: القراءات الحداثية للعلوم الإسلامية قراءة نقدية، 4 و5 ربيع الآخر 1440ه/ 12 و13 ديسمبر 2018م، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي- الجزائر.

30. **فايزة:** بن أحمد؛ **ومرتاض:** عبد الجليل، مصطلح الرمز بين التّهافت الحداثي والوُجد الصوفي. مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، المجلد:5، ع2،مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة بالأغواط -الجزائر، 2020م.

31. **الفراهيدي:** الخليل بن أحمد ت170ه، كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي. ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1424ه/2003م.

32. **الفقي:** صبحي إبراهيم، علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق. ط:1؛ القاهرة: دار قباء للطباعة والنّشر والتوزيع، 2000م.

33. **الفيروزآبادي:** محمد بن يعقوب ت817هـ، القاموس المحيط. نسخة مصورة عن ط:3 للمطبعة الأميرية؛ لا.م: الهيئة المصرية العامّة للكتاب، 1400ه/1980م.

34. **القزويني:** أحمد بن فارس بن زكريا المعروف بابن فارس ت395ه، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون. ط:2؛ لا.م: دار الفكر، 1399ه/1979م.

35. **مرابطي:** فطيمة الزهرة؛ **وبن شريف:** محمد، فهم الوحي القرآني من السلفية إلى العلمية –نصر حامد أبو زيد أنموذجا-. مجلة آفاق علمية، المجلد: 12، ع3، جامعة تامنغست-الجزائر، 2020م.

36. **مفتاح:** محمد، التشابه والاختلاف. ط:1؛ الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1996م.

37. **المقدسي:** عبد الله بن أحمد بن قدامة ت620ه، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، قدّم له ووضّح غوامضه وخرّج شواهده: شعبان محمد إسماعيل. ط:1؛ بيروت: مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، 1419ه/1998م.

38. **موقع رواق نصر حامد أبو زيد:** تاريخ الاطلاع: 2022/01/13م، في السّاعة: 01:23، من الصفحة الآتية: rowaqnasrabuzaid.wordpress.com

39. **موقع مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث:** تاريخ الاطلاع: 2022/01/12م، في السّاعة: 15:05، من الصفحة الآتية: www.mominoun.com

40. **موقع: فلاسفة العرب:** تاريخ الاطلاع: 2022/01/12م، في السّاعة: 14:49، www.arabphilosophers.com